مجلة دراسات إنسانية واجتماعية (Journal of Social and Human Science Studies) ج وهران2/ المجلد 10 ع 3 / 16 /06/ 2021
ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X / Prefix: 10.46315

السياسة الادارية الرومانية بموريطانيا القيصرية خلال العهد الامبراطوري الأعلى

The Romanian administrative policy in Caesarea Mauritanian during the high imperial period

سنوسي محمد* Senouci Mohamed Sinomido142@gmail.com	تاريخ قديم	مختبر الدراسات التاريخية لشمال فريقيا/ كلية العلوم الانسانية / جامعة طاهري محمد بشار/ الجزائر
كاكي محمد Kaki Mohamed Mohamed.kaki@ymail.com	التاريخ	مخبر تاريخ المقاومة/ كلية العلوم الانسانية/ جامعة الجلفة/ الجزائر

DOI : 10.46315/1714-010-003-035

الإرسال: 2020/06/24 **القبول**: 2020/07/07 **النشر**: 2021/06/16

ملخص:

يطرح الموضوع السياسة الادارية الرومانية في موريطانيا القيصرية خلال الفترة الممتدة مابين 40 م و285 م (و هي الفترة التي يصطلح عليها بالعهد الامبراطوري الأول)، لاحكام سيطرتها واخضاع المنطقة من أجل تطويقها ومسخها، اذ اتخذت السلطة الرومانية من تأسيس المستعمرات بموريطانيا القيصرية وسيلة لتحقيق ما تصبو اليه، لعل هذا الموضوع بامكانه أن يجيب على جملة من الفرضيات حول ظروف انشاء المستعمرات ومناطق انشائها واتخاذها كموطن للجنود المسرحين، محاولا تسليط الضوء على التنظيم الاداري الروماني المعمول به، ومحددا هذه المستعمرات ودورها في هذا التنظيم، مبرزا تداعيات هذه السياسة على المنطقة والأهالي.

كلمات مفتاحية: موريطانيا القيصرية؛ المستعمرات؛ التنظيم الروماني؛ الاستطان؛ الرومنة.

Abstract:

The topic tackles the Romanian administrative policy that was used to control and deform caesarean Mauritanian from 40 AD_285AD (this period is known as the high imperial era . The roman authority founded colonies and used them as away to achieve its goals . This topic may answer few hypotheses about the conditions in which these colonies were founded , their location and their use as settlements for the discharged soldiers .It sheds light on the romanian system that was used in these colonies and their role in this system , and highlights the repercussions of this policy on the region and inhabitance.

Keywords : Caesarean Mauritanian ; colonies, administrative policy ; Cattlements ; Romanisation.

أ - مقدمة :

لقد شجع الأباطرة الرومان سياسة الهجرة الى موريطانيا القيصرية كونها مقاطعة تحت الحكم الروماني منذ أن اعتلى اوكتافيوس عرش روما لإحكام سيطرتهم على المنطقة وتسييرها وفق تنظيم اداري محكم مكرسين بذلك سياسة الاستطان، فانتزعوا الأراضي الخصبة ذات الموقع الاستراتيجي

* - الباحث المُرسل: Sinomido142@gmail.com

من مالكها الأصليين ووزعوها على الجند المسرحين الذين اتخذوا منها موطنا لهم، فأسسوا تجمعات سكانية التي ارتقت فيما بعد الى بلديات فمستعمرات من قبل الامبراطور او الحاكم المكلف من طرفه وفق التنظيم المعمول به، حيث استطاعت هذه المستعمرات ان أن تكون درعا حصينا من تحرشات الأهالي، هذا ما استدعى بنا طرح جملة من التساؤلات كيف استطاع الرومان احكام قبضتهم على موريطانيا القيصرية ؟ وما هي السياسة الادارية التي مكنتهم من ذلك ؟ وما تداعيات هذه السياسة على الأهالي ؟ والى أي مدى نجح الرومان في ذلك ؟

وتكمن اهمية هذا الموضوع في ابراز الهيكل الاداري الروماني منذ احتلال موريطنيا القيصرية وابراز الوحدات الادارية (بلديات، مستعمرات) ودوره في احكام السيطرة على المنطقة في حين أن الدراسات السابقة تناولت المستعمرات من خلال تدخلاتها العسكرية في الحملات الرومانية وكذا دورها في تمويل روما بما تحتاجه من منتوجات .

1– التطور التاريخي لموريطانيا القيصرية :

يؤرخ لموريطانيا كمملكة في سنة 206 ق.م وسكنها الموريون (محمد الصغير،غ، 2005 ،122)، أما عن بداية علاقة موريطانيا بالرومان فقد بدأت حين دخل بوخوس الاول الحرب مع يوغرطة لمساندة صهره ضد الرومان، لكنه غدر به فيما بعد ونال ثمن خيانته إقليما كبيرا شرق ملوية، وبعدها قسمت المنطقة، وحكم بوخوس الثاني الجزء الشرقي من موريطانيا وبعد مقتل بوخوس في 33 ق.م وبغود في 31 ق.م خلت المنطقة من أي حاكم وطني، غير أن القيصر أكتافيوس رأى أن الوقت لم يعد مناسب كي تتولى روما الحكم المباشر، ربما خوفا من رد فعل القبائل الجبلية أو أيا كان الأمر، ففي عام 25 ق.م نصب يوبا الثاني ابن ملك النوميدي يوبا الأول ملكا، وهو الذي قضى طفولته بداية من الرابعة من عمره في ايطاليا (مهران،ب، 1990،293)، رغم أن مملكة يوبا الثاني كانت مترامية الأطراف بحيث امتدت من المحيط الأطلسي إلى مشارف كرط(Cirta)، فان المملكة كانت شكلية في واقع الأمر حيث لم يكن يوبا الثاني أكثر من مجرد موظف روماني، وحيث شرعت فلول المستوطنين الرومان من قدماء الجنود تنشئ لنفسها مستعمرات فلاحية محصنة، تحت حماية يوبا الثاني وابنه بطليموس، فامتدت بذلك حركة الاستيطان عبر المناطق الغربية من الجزائر القديمة، مركزة في الجهات الشمالية منها ابتدءا من بجاية (Saldae) إلى شرشال(يول، قيصرية) مع عمق نسبي في الداخل. (محمد البشير، ش،79، 2003)

ما يمكن استنتاجه هنا أن يوبا الثاني قد حكم موريطانيا لمدة تقارب نصف قرن من الزمن (25 ق.م . 24 م)، وخلال هذه المدة الطويلة لم يقم في الأصل إلا بتعبيد الطريق للحملات الرومانية، بعد ذلك تولى عرش موريطانيا بطليموس بعد وفاة والده يوبا الثاني 23 ق.م، حيث انه لم يحظى باهتمام الكتاب القدماء عكس والده، وقد يرجع ذلك الى ضعف شخصيته وحكمه، فقد كان لا

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X / Prefix: 10.46315

يفكر إلا في حياة الترف، وقد سار على نفس خطى والده اتجاه الرومان، وفتح المجال لتغلغلهم والحفاظ على مصالحهم الاقتصادية وامتيازاتهم في المنطقة، وتواصلت الأمور كذلك طيلة 17 سنة من حكمه إلى حين قام كاليغولا باغتياله سنة 40 م ولسبب غير معروف.

قيل انه اجتذب انتباه الحاضرين بزيه الأرجواني في حفل رسمي 40 م، غير أن السبب الحقيقي يرجع أن الرومان كانوا يرغبون في الاستيلاء على المناطق الشبه مستقلة في المغرب وضمها إلى الحظيرة الرومانية، وهكذا اختفت المحمية الرومانية بإفريقيا كما نشأت بإرادة رومانية، وبعد مقتل بطليموس قام كلاوديوس خليفة كاليغولا بتقسيمها إلى مقاطعتين موريطانيا القيصرية في الشرق والطنجية في الغرب، وحولتها إلى ملكية رومانية، حيث سخرتها مثلما سخرت بقية المقاطعات في خدمة المجتمع الروماني (محمد الحبيب،ب، 2006-101،2007)

2- ادارة موريطانيا القيصرية :

جسدت روما سياستها الاستعمارية بمقاطعة موريطانيا القيصرية عن طريق انتزاعها للأراضي الزراعية الأكثر خصوبة من مالكها الأصليين من القبائل، وتوطين وافدين جدد من الجنود المسرحين الذين أشرفوا على تسيير هذه الأراضي وأقاموا مستوطنات زراعية وشيدوا بها المعسكرات والحصون قصد توفير الأمن، ونظرا لبعد السلطة المركزية للامبراطورية الرومانية عن مقاطعة موريطانيا القيصرية، تقرر اسناد تسيير المقاطعة الى حاكم والذي يعين من قبل الامبراطور

2 -1 - حاكم المقاطعة :

لقد تم الاعلان الرسمي عن موريطانيا القيصرية كمقاطعة رومانية بعد مقل الملك بطليموس بأمر من الملك كليغولا، بحيث عين قائدا ينوبه في إدارة شؤون هذه المقاطعة، وكان الامبراطور يعتمد في انتقاء الحكام على الفرسان المهرة المطيعين للقيام بما يوكل إليهم من أوامر، ولقب هذا الحاكم بليقاتيس(Legatus)، أوبالوكيل (Procurator)، وهو خاضع للسلطة المباشرة للامبراطور. (محمد البشير، ش ،114، 1999)

تمثلت الصلاحيات المخولة لحاكم المقاطعة في كونه يجمع بين السلطة الإدارية والعسكرية، فهو القائد لفصائل الجيش وهو المسؤول على تشييد التحصينات وحفظ الأمن وتهدئة الأوضاع ،وهو المسؤول عن المداخيل المالية في المقاطعة، ويتمتع بالسلطة القضائية إلا في الحالات المستعصية يتدخل الامبراطور في ذلك.

أولا: ليقاتيس: وهي أعلى رتبة عسكرية تأتي بعد الامبراطور، تسند اليه مهمة قيادة الفيلق العسكري، ومن شروط الترقية لهذه الرتبة أن يكون المرقى من أعضاء مجلس السيناتور. (Nacera, B,1979,108)

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X / Prefix: 10.46315

من خلال النقوش تبين أن الحكام لقبوا كذلك بريزيس (Praeses) وهذا ابتداءا من القرن الثالث بحيث قال الشنيتي ان هذا اللقب يدل على وظيفة. (Nacera, B, 1979,109)

ثانيا: الوكيل البروكيراتور (Procurator) :

استحدثت هذه الرتبة في عهد الأسرة الفلافية حيث أصبح وكيل الامبراطور على رأس المقاطعة وهو من طبقة الفرسان كلف بقيادة الوحدات العسكرية من فرق وكتائب، أما الترقية لهذه الرتبة بها شروط : أن يكون قد عمل في جيش الفرسان برتبة تنتمي إلى الضباط ثم ترقى إلى رتبة بريفيكتيس في أحد الكتائب المساعدة، ثم أن يرقى الى قائد فرقة الخيالة باستحقاق فهذا يكون بإمكانه أن يرقى الى بروكيراتور.

2- 2 - مساعدو الحاكم :

لقد اعتمد الحاكم في تسيير شؤون المقاطعة عل مساعدين منهم الموظفين ويدعون بسنغولاري (Singulares) والعسكريين الملحقين بالديوان مثل البريفيكتي (Praeficti) والتريبيني (Tribnunu)، وأعيان الأهالي المدعوين بالبرينيكبس . (محمد البشير، ش،115،1999)

أولا: تريبيني (Tribnunu): وهي رتبة من الرتب النخبوية وهو من الضباط السامين في الجيش، حيث ينتقى من طبقة الفرسان ويكون قريبا من الليغاتيس، كما أنه مارس الحياة السياسية في شبابه، وقد تقلد منصب السيناتور.

ثانيا :البريفكتيس (Praefectus) : تعتبر هذه الرتبة العسكرية الثانية من حيث الأهمية بعد رتبة التريبيني، وهي رتبة من الرتب السامية، يعين من طرف الإمبراطور وهو المسؤول عن المعدات العسكرية والأسلحة وحتى الصيانة.(Nacera, B,1979,110)

2 - 3 - الوحدات الإدارية (البلديات):

من أجل إخضاع موريطانيا تحت سلطة الرومان انتهجت تنظيما إداريا يماثل التنظيم الموجود بروما والمتمثل في تأسيس عدة بلديات منتشرة على تراب موريطانيا لكي تنشر القيم الرومانية بين الأفراد المحليين وطمس هويتهم، ولقد أقيمت هذه البلديات في أماكن حيوية ذات أهمية اقتصادية، بحيث كانت الانطلاقة بإنشاء هذه البلديات من تلك التجمعات التي كانت على طول الطرقات المؤدية إلى التحصينات العسكرية، ومع التزايد السكاني تتحول هذه التجمعات إلى مدينة والتي ترتقي فيما بعد إلى بلدية ثم إلى مستعمرة، بحيث أن هذه البلديات يسيرها مجلس بلدي ، والهدف من ذلك كله ربط المستوطنين بالأرض وهذا تمهيدا لرومنة الأهالي، وتوجد نوعين من البلديات :

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X / Prefix: 10.46315

1 – بلديات خاضعة للسلطة المباشرة لروما وبها نوعان:

أ – بلديات رومانية: يسكنها مواطنون رومان أو أجانب حصلوا على حقوق المواطنة الرومانية، وتسير كما تسير البلديات في روما . (محمد الهادي،ح، 27،28،1992)

ب – بلديات لاتينية: يقطنها سكان يحكمهم القانون اللاتيني، وهم أقل اندماجا. (محمد الهادي،ح، 202،1992)

2 – بلديات خاضعة للسلطة الغير مباشرة لروما: وهي البلديات التي يكون معظم سكانها من الأهالي يسيرها رئيس القبيلة الذي تعترف له روما بذلك وتلقبه بـ برانسبس (principes) تخضع للقوانين المحلية، بها مجلس يمكن أن يتحول فيما بعد الى مجلس لاتيني أو روماني أثر ارتقائها إلى بلدية لاتينية أو رومانية. (محمد الهادي،ح،203،1992)

الجدول رقم 01 : يوضح أسماء بعض البلديات بموريطانيا القيصرية :

البلديات الساحلية	البلديات الداخلية
1-كيزة (Quiza) سيدي بلعاتر.	1-بوماريا (Pomaria) تلمسان.
2- روسوكورد (Rusuccuru))دلس.	2- ألتافا (Altava) أولاد ميمون
3- بورتوس ماغنوس(Portus Magnus) بطيوة.	
4- سيغا (Siga) تاكمبرت.	

المصدر: من إعداد الطالب

3 – **تأسيس المستعمرات:**

3 - 1 - انتزاع أراضي القبائل:

انتهجت روما سياسة توسعية في موريطانيا القيصرية لتثبيت وجودها، وتمثل ذلك في الاستيلاء على أراضي القبائل الخصبة،حيث تم ترحيل الأهالي إلى المناطق الجبلية الفقيرة ،(محمد البشير،ش،52،1999) واستغل الرومان المغاربة أبشع استغلال في خدمة الأرض، ومنعوا القبائل البدوية من التردد على المراعي، وحولت هذه المراعي إلى أراضي زراعية ألحقت بممتلكات روما، (خديجة،م، 30،1995) إما عن طريق ضمها إلى الأراضي التابعة إلى الإمبراطور، أو منحها للجنود الرومان المسرحين من الجيش، (خديجة،م، 95،1995)وعلى هذا الأساس نجد نوعين من الأراضي:

أ- أراضي الأباطرة :

لقد استحوذ الأباطرة على الأراضي عن طريق مصادرة أراضي الفلاحين الواسعة الصالحة للزراعة لملائمة المناخ بها، فتذكر النقائش التي وجدت ببجاية إلى وجود ممتلكات زراعية للأميرة صابينا زوجة هادريانوس،(رمضان،ت، 132،1990) وفي عهد سيبتيموس سيفيريوس أصبحت أراضي سطيف من ممتلكات الإمبراطور. (رمضان،ت ،135،1990)

ب - أراضي الجنود المسرحين :

هي تلك الأراضي التي منحت إلى الجنود الرومان المسرحين من الخدمة العسكرية في الجيش الروماني الذين يتمتعون بحق المواطنة الرومانية، وعلى هذا الأساس تمنح لهم أو عن طريق إعطائهم مبلغ مالي يسمح لهم بذلك .(خديجة،م، 44،1995)

نستنتج أن روما استطاعت بهذه السياسة أن تجد موطنا لهؤلاء الجند يسمح لهم بممارسة حياتهم اليومية عن طريق استغلال هذه الأراضي وإقامة مستعمرات يلجؤن إليها وقت الاضطرابات وأزاحت المالكين الأصليين من القبائل خارج أراضيهم، إلا أن هناك من القبائل التي استطاعت روما أن تجعل منها حليفا لها في أوقات الاضطراب.

2-3- أهم المستعمرات الرومانية في موريطانيا القيصرية :

انتهجت روما في في بداية الاحتلال سياسة رامية إلى تكريس الاحتلال الروماني بموريطانيا القيصرية والمتمثلة في توزيع الأراضي الزراعية التي تم سلبها من القبائل وطردهم إلى المناطق الجبلية على الوافدين من جنود مسرحين من أجل توطينهم بالمنطقة، فقصدتها موجات بشرية كالايطاليين والايبريين والغاليون والسوريون، فانفتحت أبواب الاستيطان للراغبين وانتظموا مشكلين تجمعات زراعية بعد اتخاذ جملة من الاصلاحات الزراعية التي كانت من ادوات السياسة الرومانية الاستطانية، (جوليان،ش، 196،1969) فأحصت المساحات الزراعية في اطار كنطنة الأراضي ودعمها بشبكات ري قصد توفير انتاج يسد حاجيات روما، وربطت هذه المستعمرات بشبكة من الطرقات لتسهيل تنقلات المواطنين وانتعاش التجارة، وتوفير الأمن بتشييد ترسانة من المعسكرات.

لقد نشأت خلال هذه الفترة ثلاثة أنواع من المستعمرات هي :

المستعمرات الرومانية : وتضم المواطنين الرومان الذين يتمتعون بحقوق مماثلة لسكان روما.

المستعمرات اللاتنية : وتضم الرومان الذين فقدوا بعض حقوقهم، ولهم الحق في ممارسة التجارة والزواج والتوريث والانتخاب

مستعمرات الجنود المسرحين : وتضم خليط من العسكريين القدماء والمدنيين ولعبت هذه المستعمرات دورا هاما والمتمثل في :

- تموين روما بالمنتوجات التي هي بحاجة ماسة إليها، خاصة القمح والزيوت.
- توفير الأمن والاستقرار بالمنطقة بعد منح الأراضي للمحاربين القدماء.
- مكافأة الجنود الذين كانوا تحت إمرة روما بمنحهم أراضي في بلاد المغرب .

وعلى هذا الأساس تشكلت المستعمرات وأصبح لها دور مزدوج اقتصادي يتمثل في استغلال الأرض لما يخدم روما ودور عسكري في التصدي لغارات الرافضين للتواجد الروماني وتطويق البدو،

(محمد البشير،ش، 123،1999) حيث أن الرومان أسسوا هذه المستعمرات في مناطق إستراتجية كالمناطق المنبسطة ذات السهول الغنية بالإنتاج والمناطق القريبة للموانئ لتسهيل تموين روما بما يلزم، ومن أهم المستعمرات نذكر:

- **مستعمرة شرشال (القيصرية Caesarea)** : وهي من أشهر المستعمرات كانت تعرف باسم (يول Iol) عاصمة يوبا الثاني (Jean, M , 1913, 57)، ارتقت إلى مستعمرة في عهد كلاوديوس بلغت مساحتها 370 كم^2، حيث كانت مرآة عاكسة للمدن الرومانية، فلهذا حظيت باهتمام كبير من قبل الأباطرة وتم تحصينها بالقلاع والحصون (Jean, M , 1913, 130)، وحسب قزال فقد كانت أكثر رومنة فهي شبيهة بالمدن الايطالية وكانت تعج بالمهاجرين الرومان إليها (Jacquet, g ,154).

- **مستعمرة صلداي (Saldae) بجاية** : أسسها أوغسطس ما بين 27 و25 ق م، حيث شهدت توافدا لقدماء المحاربين من الفرقة السابعة VII حسب قول لاسير ذاكرا القبائل التي توافدت Platina ,Collina ,Salerna ,Stellatina ,Amilia ,Quirina ,Scaptia (jean, L , 1977,222):

- **مستعمرة تيبازة (Tipasa) :** توافد إليها القدماء المحاربين من مختلف الأصول، ارتقت إلى مقام بلدية في عهد الإمبراطور كلاوديوس، وارتقت إلى مقام مستعمرة في عهد هدريانوس وجعل منها نموذجا رومانيا، حيث شهدت استقرار هذا ما جعلها من المدن الأكثر رومنة (Jean,L 1977,157)، حيث يقول مسناج " أن الاستقرار بهذه المستعمرة كان مصدر جلب للوافدين الرومان من الطبقات الغنية حيث شيدوا الفيلات وحصنوها بالقلاع.

الجدول رقم 02 : يوضح المستعمرات الرومانية بموريطانيا القيصرية:

مستعمرات ساحلية	مؤسسها	مستعمرات داخلية	مؤسسها
مستعمرةايكوزيوم(Icosium) الجزائر	فسبايانوس 72 م	مستعمرةسيتيفس(Sitifis) سطيف	نيرفا
مستعمرة كرتانا(Cartennae) تنس	اوغسطس	مستعمرةزوكابار(Zuchabar) مليانة	كلاوديوس
مستعمرةاجلجيلي(Igilgli) جيجل	مابين23 و25 م	مستعمرة ابيدوم نوفا (Oppidum Novum) عين الدفلى	
مستعمرةروسغوناي (Rusuguenae) تامنفوست	اوغسطس	مستعمرة توبوسوكتو(Tubusuctu) تيكلات	
مستعمرةروزازوس(Rusazus) أزفون		مستعمرةأوزيا(Auzia) سور الغزلان	سبتيموس سيفيريوس

المصدر : من اعداد الطالب

4- تداعيات السياسة الرومانية الادارية على المنطقة:

4-1- رومنة القبائل :

سعت روما في موريطانيا القيصرية إلى ضم أراضي القبائل الى ممتلكاتها بشتى الطرق والإجراءات للوصول إلى مبتغاها، وعلى هذا الأساس سعت إلى ضرب النظام القبلي عن طريق رومنة رجال القبيلة الذين ينتمون الى أسر كبيرة بإعطائهم أسماء رومانية، أو منحهم حق المواطنة الرومانية اما بطلب منه أو بالانخراط في صفوف الفرق المساعدة، ويتحصل اثر ذلك على حق المواطنة (بنت النبي، م،89، 2002) .

فيذكر أن قبائل المزالمة شكلت فرق مساعدة بالجيش الروماني في عهد الأباطرة الفلافين .

أما القبائل الرافضة لتدخل السلطات الرومانية في شؤونها الخاصة عين على رأسها موظف يقوم بإدارة شؤونها السياسية والإدارية، بحيث يمثل حاكم على تلك القبيلة ويحمل لقب (Praefectus gentis) وتخول له السلطة المدنية والعسكرية، ويشرف على جمع الضرائب وفي حالة الاضطرابات يجند رجال القبيلة في فرق مساعدة لدعم الجيش الروماني (بنت النبي، م، 104، 2002)

ونذكر من الحكام الذين عينوا لإدارة هذه القبائل فورينوس دوناتوس (Furinuis Donatus) الذي عين على إدارة قبيلة المزاتي (Masath) بالقرب من سور جواب (Rapidum) (Jean,M, 1913 ,57)

فقد عملت روما بدأ من القرن الثاني إلى فتح باب التجنيد للسكان الأصليين المرومنين الأكفاء للانضمام إلى الجيوش، وخاصة في عهد الإمبراطور هادريانوس وفي عهد الأسرة السيفيرية، إذ وجد العديد من الفرق التي كان تعداد ها من الأهالي، بحيث كانوا يتعاملون مع الضباط الرومان باللغة اللاتينية، ما يحتم على المغاربة المجندين من تعلم اللغة اللاتينية ليتمكنوا من أداء واجبهم بأكمل وجه في الجيش الروماني، ضف الى ذلك أن الرومان انتهجوا سياسة السلم الروماني تكريسا للرومنة الرامية إلى التخفيف من روع الأهالي إزاء الحضور الروماني في أقاليمهم عن طريق إيهام زعماء القبائل بكون روما مسالمة تفضل سياسة المهادنة على سياسة الحرب وتقنعهم باحترام الغالب للمغلوب، وبالمساواة في الحقوق، فشعار الرومان مثلما ورد في تصريح لأحد القادة الرومان بينيلوس كيريباليس " لا تفضلوا العناد الذي يضعكم على الطاعة التي تنقذكم" (شافية ومحمد الحبيب، 116.111، 2007)

أما القبائل الأخطر كقبائل الباقوات المهددة للأمن الروماني بحكم موقعها الرابط بين موريطانيا القيصرية والطنجية، وكذلك القبائل المورية التي عرفت بعدائها للرومان كقبائل البوار، فسعى الرومان إلى انتهاج سياسة مغايرة معها من اجل ضمان الحماية لنفسها، فعملت على التحالف معها من أجل إبعادها عن التحالف مع القبائل المجاورة لها (شافية ومحمد الحبيب، 146، 2007)

وعليه يمكن القول أن مدى نجاح روما في سياستها الرامية إلى رومنة موريطانيا القيصرية لم تكن بالأمر الهين ولم يتسنى لها ذلك بحكم أنهم لم يستطيعوا دمج العنصر المحلي في عادتهم وتقاليدهم عن طريق زرعهم للقيم اللاتينية، بل أن السكان الأصليين تمسكوا بلغتهم الأصلية، خاصة الذين سكنوا المرتفعات والجبال البابور وجرجرة والأطلس والظهرة، حيث كانت مأوى للسكان الذين كانوا معادين للسياسة الرومانية في المقاطعة، وهذا يعني أن الاحتلال الفعلي لموريطانيا القيصرية اقتصر على السهول الساحلية وملتقى الوديان.(Cat, E ,1891,271)

2-4- ثورة الأهالي :

رغم امتزاج الأهالي بالرومانيين عن طريق الوظائف التي تقلدوها والرتب العسكرية التي بلغوها إلا أنهم لم ينسوا بؤس قومهم، ولم يتوقفوا عن التفكير باستقلال بلادهم والنظر دوما إلى الرومان بأنهم مغتصبين، وقد مكثوا محافظين على عنصريتهم ومميزاتهم خصوصا أولئك الذين انحازوا إلى الجبال المنيعة في موريطانيا القيصرية، الذين لم ينفذ إلى قلوبهم التأثير الروماني وكانوا يغتنمون الفرص من أجل الانتفاضة ضد المغتصب والشروع في الثورة عليهم (عبد العزيز،ث ،40،1986).

أ - ثورة تاكفاريناس 17م.24م :

استقبل النوميد والمور تتويج تيبريوس إمبراطورا عام 14م على روما بانتفاضات عديدة ولعل من أخطر هذه الثورات تلك التي عرفت باسم قائدها تاكفريناس، الذي نظم المقاومة فاكسبها شعبية كبيرة وأصبح زعيما ثوريا ينطق باسم الثائرين، ويعبر عن إرادة الأهالي في المطالبة بحقوقهم من الإمبراطور، حيث تواصلت لمدة سبع سنوات (17م- 24م)(محمد البشير، ش،146،1999)، ومن أسباب قيامها إنشاء خط الليمس وما تبعه من استيلاء لأراضي القبائل بالقوة ومنحها للمعمرين الايطاليين والجنود المتقاعدين (محمد الصغير، غ،15،2002) .

طالب تاكفريناس الإمبراطور تيبريوس بضرورة إعادة الأراضي التي وزعها أوكتافيوس ومن بعده تيبريوس على النازحين من ايطاليا إلى أصحابها، مقابل إطفاء لهيب الثورة، ونجح تاكفريناس في التحالف مع قبائل المور في الغرب التي كان يقودها مازيبا والكنتيين في الشرق، الذين اشتهروا بحرب العصابات التي لا يتقنها الرومان ويتحكم فيها المغاربة، وقد كانت فرق تاكفريناس مدربة وفق أساليب القتال الروماني بحكم أن تاكفريناس كان جندي في القوات المساعدة في المعسكر الروماني (Auxila) (محمد الهادي،ح، 129،1999) .

طيلة سبع سنوات انتهج تاكفريناس حرب العصابات القائمة على الكر والفر، حيث كان ينهب ويهدد القلاع والمدن الرومانية، حيث قضى على القائد الروماني ديكوريوس (Mahfoud,K 1982,84)، وفشل بلاسوس في القضاء على الثورة 23 م وبعد وفاة يوبا الثاني خلفه ابنه بطليموس الذي وقف بجانب الرومان للقضاء على هذه الثورة حيث استخدم حرب العصابات ما بين (23 -

24 م)، فتم القضاء على ثورة تاكفريناس بقيادة كونرليوس دولابلا، وانتهت بمقتل القائد بالقرب من منطقة سور الغزلان أوزيلا (Auxila) (محمد الصغير،غ،19،2002)

ب.ثورة ايدمون :40-44 م

بعد مقتل الملك الموريطاني بطليموس سقطت مملكة موريطانيا وأصبحت في أيدي الرومان، وأصبحت تابعة رسميا للحكم الروماني وهذا في عهد الملك كاليغولا (Mahfoud,K , 1982,235)، غير أن مقتل هذا الملك أدى إلى قيام حرب ضد السلطة الرومانية، والتي أعلنها ايدمون أحد أتباعه، وتمكن من انتفاض رعايا الملك القتيل، فتحرك القوم من طنجة إلى ايول (قيصرية) وهرع سكان المدن والأرياف يقدمون له المساعدات ويشدون أزره، وعم اضطراب كبير في المنطقة، بحيث وقفت الفرقة الثالثة الأوغسطية عاجزة أمامه، مما اضطر الإمبراطور استدعاء فرقتين من اسبانيا لمواجهة الموقف العسكري المتردي في موريطانيا، وقد قدر المؤرخون عدد الجند الرومان المشاركون في العمليات العسكرية ضد هذه الثورة بعشرين ألف جندي من الذين تم إنزالهم في موانئ موريطانيا (محمد البشير، ش ،100،1999) .

واستمرت هذه المقاومة حتى سنة 42 م، حيث نجح القائد باوليوس في القضاء عليها (شافية ومحمد الجبيب، 2007)، وبذلك قمعت ثورة المور التي قادها ايدمون في واد الشلف، وثبت فيها كلاوديوس قدماء المحاربين، وتم إثر ذلك إنشاء مقاطعتين رومانيتين بموريطانيا، إحداهما بالشرق سموها موريطانيا القيصرية وهي الجزائر الوسطى عاصمتها ايول(قيصرية)، والأخرى بموريطانيا الطنجية عاصمتها طنجة.

الجدول رقم 03 : أهم الثورات الوطنية خلال القرون الثلاثة الأولى من الاحتلال الروماني

التاريخ	الإمبراطور	القبائل والشعوب الثائرة	موقع الثورات
06.02 ق.م	أوغسطس	الجيتول، الجرمانتيون الموريون	جنوب تونس، قران منطقة خميسة ثالة وموريطانيا
24.17 م	تيبريوس	ثورة تاكفريناس الموسلاميون، الموريون	الأوراس، سرتا الصغرى
45.42 م	كلاوديوس نيرون	ثورة ايدمون، الموريون، النوميديون، الموسلاميون	جنوب نوميديا جبال الأطلس الغربية
73.68 م	غالباو فسباسيانوس	الجرمانتيون	موريطانيا وطرابلس
117.98 م	هادريانوس	الموريون والباقوات	موريطانيا القيصرية
188 م	كومودوس	الموريون	موريطانيا القيصرية
211.209م	سبتموس سيفريوس	الكوريون والباقوات وقبائل غير محددة	طرابلس، جبال الأطلس بموريطانيا القيصرية ونوميديا

المصدر : من إعداد الطالب

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X / Prefix: 10.46315

خاتمة:

إن اعتماد الرومان تنظيما اداريا بموريطانيا القيصرية منذ احتلالها وتأسيسهم للبلديات والمستعمرات ما هو الا شكل من اشكال الاستطان الرامي الى غرس الحضارة اللاتينية، وزرع الثقافة الرومانية في السكان الأصليين، وتمهيدا لنهب خيرات المنطقة

لقد مكنت السياسة الادارية الرومانية الرومان من بسط نفوذهم في المنطقة عن طريق انتزاع الأراضي من مالكها الأصليين ومنحها للعنصر الأجنبي جعل من الأهالي يلجؤون الى المناطق الجبلية قصد الاحتماء بها وتشردهم في المناطق الرعوية وفرض عليهم حياة التنقل، وجعل من الوافدين الجدد من العنصر الأجنبي يستقرون عن طريق استغلالهم للأراضي التي سلبوها، فأسسوا المستعمرات التي ربطت بشبكة من الطرقات، وشقوا قنوات الري ،ووفروا لأنفسهم الأمن عن طريق تشييد القلاع والمعسكرات وانتشار الفرق العسكرية هنا وهناك لحمايتهم من القبائل الرافضة لوجودهم.

أدت هذه السياسة بالسكان المحليين الى التحصن بالمناطق الجبلية بعد تجريدهم من ممتلاكاتهم، رغم كل هذا لم تخر عزائمهم ولم يستسلموا بل واجهوا الرومان بكل عزم وبسالة، وعليه أصبحت موريتانيا مصرحا للحروب التي قادتها القبائل، كقبائل الباقوات والجيتول التي واجهت التواجد الروماني ورفضته.

إن مقاومة الموريطانيين ظاهرة تاريخية لا يمكن تجاهلها، حيث اتخذت أشكال متعددة وبرزت في صور مختلفة باختلاف الظروف والمعطيات، فاتخذت طابع المواجهة الشعبية الجزئية أو الشاملة ضد تغلغل الاحتلال الروماني كما هو الشأن بالنسبة للثورة التي اتخذها تاكفريناس وكذلك التي تزعمها ايدمون في موريطانيا القيصرية.

وأخيرا يمكن القول أنه رغم الجهود المبذولة من قبل الرومان لطمس الهوية المغاربية وزرع الثقافة اللاتينية في ربوع موريطانيا بشتى الطرق والوسائل رغم التنظيم الاداري المحكم لم يتسنى لها ذلك بالمفهوم العام، الا في بعض المناطق وخاصة الساحلية منها .

قائمة المراجع:

Cat,E. (1891). *sur la province romaine de de Maurétanie césarienne.* paris: lerousc éditeur.

Gascou, J. *la politique municipale de Rome en Afrique du Nord* .

Kaddache, M. (1982). *L'Algérie dans L'antiquité* . Alger: S .N.E.D .

Lassére, J. (1977). *,Ubique Populus ,peuplement et mouvement de population de la chute de Carthage a la fin de dynastie des sévères (164 AJC -235JC).*

Messnage, J. (1913). *Romanisation de l'Afrique Tunisie.Algérie .Maroc.* Paris.

Nacera, B. (1979). *Les troupes auxiliaires de l'armée romaine en Mauritanie césarienne sous le haut empire.* Alger: imprimerie Ahmed zebana.

بنت النبي مقدم. (2002). سياسة الرومان اتجاه قبائل بلد المغرب خلال العهد الإمبراطوري الأعلى. *رسالة ماجيستير* . وهران، وهران: جامعة وهران.

خديجة منصوري. (1995). التطورات الاقتصادية بموريطانيا القيصرية أثناء الاحتلال الروماني . وهران، معهد التاريخ: جامعة وهران.

رمضان تسعديت. (1990). الإصلاحات السيفيرية في بلاد المغرب القديم 193-235 م . *رسالة ماجيستير* . الجزائر.

شارل اندري جوليان. (1969). *تاريخ افريقيا الشمالية*. (محمد المزالي وبشير بن سلامة، المترجمون) دار التونسية للنشر.

شافية شاران، ومحمد بشاري. (2007). *الاحتلال الروماني وسياسة الرومنة*. الجزائر: منشورات المركز الوطني والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954 .

شنيتي محمد البشير. (1999). *الجزائر في ظل الاحتلال الروماني: بحث في منظومة التحكم العسكري(الليمس الموريطاني)و مقاومة المور* . الجزائر:، ديوان المطبوعات الجزائرية، بن عكنون .

عبدالعزيز، الثعالبي. (1986). *مقالات في التاريخ القديم* . بيروت: دار الغرب الإسلامي .

محمد البشير شنيتي. (2003). *أضواء على تاريخ الجزائر القديم (بحوث ودراسات)*. الجزائر: دار الحكمة.

محمد الحبيب بشاري. (2006-2007). دور المقاطعات الإفريقية في اقتصاد روما مابين 146 ق.م ـ285 . *اطروحة دكتوراه* . الجزائر.

محمد الصغير غانم. (2002). بعض ملامح التحرير ضد الاستعمار الروماني خلال القرن الأول ميلادي (ثورة تاكفريناس أنموذجا). *حولية المؤرخ، العدد الأول*، 15.

محمد الهادي حارش. (1999).، ثورة تاكفريناس (17 . 24 م). *مجلة الدراسات التاريخية ، العدد السابع*.

محمد الهادي حارش. (1992). *التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ الى الفتح الاسلامي*. الجزائر: المؤسسة الوطنية للطباعة.

محمد بيومي مهران. (1990). *المغرب القديم، دار المعرفة الجامعية* (الإصدار الطبعة الأولى). مصر.